



مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب

عاشور بن قويدر وإبراهيم كراش - جامعة قاصدي مرباح بورقلة  
مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانز فانون

La légitimité de la violence pour la libération du colonialisme dans la pensée de Frantz Fanon

The Legitimacy of Violence for Anti-Colonial Liberation in Frantz Fanon's Thought

تاريخ النشر ASJP	تاريخ الإلكتروني	تاريخ الإرسال	
-2025 01-05	2025-01-05	2024-08-06	

الناشر: Edile- Edition et diffusion de l'écrit scientifique

إيداع قانوني: 2014-6109

النشر الإلكتروني: <https://aleph.edinum.org/14420>

تاريخ النشر: 2025-01-05

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/226>

النسخة الورقية: 2025-01-05

ترقيم الصفحات: 325-326

دمد-د: 2437-0274

ردمد-د: 2437 1076

المرجعية على ورقة

عاشور بن قويدر وإبراهيم كراش، « مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانز فانون ». Aleph, Vol 12 (1) | 2025, 325-336.

لمرجع الإلكتروني

عاشور بن قويدر وإبراهيم كراش، « مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانز فانون ». Aleph [En ligne], Vol 12 (1) | 2025, mis en ligne le 05 janvier 2025. URL : <https://aleph.edinum.org/14643>



## مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانز فانون

### La légitimité de la violence pour la libération du colonialisme dans la pensée de Frantz Fanon

### The Legitimacy of Violence for Anti-Colonial Liberation in Frantz Fanon's Thought

عاشور بن قويدر وإبراهيم كراش

جامعة قاصدي مرياح بورقلة

#### مقدمة

غالبًا ما يحيل مصطلح الاستعمار إلى مصطلح التحرر، والعكس صحيح أيضًا عندما تتم دراسة حركات التحرر في العالم يتم استحضار مفهوم الاستعمار والمفاهيم ذات الصلة به: الهيمنة، العبودية، الاضطهاد... الخ؛ بمعنى يوجد تلازم في الحضور بين مصطلح الاستعمار والتحرر. ولعل سبب ذلك يعود إلى خصوصية الظاهرة الاستعمارية باعتبارها إحدى أكثر الظواهر قسوة في العلاقة بين المستعمر والمستعمَر، أو الذات والآخر بعبارة بول ريكور. إلا أن فرانز فانون يختصر لنا هذا السبب في مصطلح مفتاحي أساسي هو مصطلح العنف، باعتباره نمط العلاقة الجوهرية التي تربط بين ذاتيتين متناقضتين تحاول كلٍ منهما القضاء على الأخرى؛ حيث يسعى المستعمر إلى تجريد المستعمَر من أيّ صفة إنسانية، لتبرير الهيمنة والاستغلال المستمر له ولأرضه، لكن حسب فانون فإن المستعمَر يعي في لحظة تاريخية معينة أن قدره في الحياة وفي صناعة التاريخ يستلزم إنهاء الاستعمار، ولن يكون ذلك حسب فانون إلا بالعنف، العنف الذي أنتجه المستعمَر من خبرته المأساوية التي عايشها مع عنف المستعمر. هنا تبدأ سيرورة التحرر الواقعية حسب فانون، أي التحرر بما هو بناء للإنسان الجديد.

كيف يمكن للعنف الذي هو قيمة سلبية أن يتحول إلى قيمة إيجابية منتجة للتحرر؟ وبعبارة أخرى كيف ولماذا يصبح العنف ممارسة شرعية من أجل التحرر؟

فرانز فانون الذي كتب كتاب «المعذبون في الأرض»، عندما كان طبيبًا نفسيًا في الجزائر العاصمة، في عام 1961، في زمن النضال من أجل إنهاء الاستعمار في الجزائر، قادني سببان أساسيان إلى هذا الاختيار: أولاً، أنه نص معاصر ومعايش للعنف الثوري، حيث كان فانون نفسه منخرطًا في نضالات الشعب الجزائري؛ يبدو أن هذا النص الظرفي هو نقطة انطلاق ذات صلة لتحديد الحكم الأخلاقي على العنف في البداية على الأقل؛ ثانيًا، تتمتع مؤلفات فانون، التي تدافع عن أطروحة مشروعية العنف التحرري، بميزة كونه يقع في الواجهة بين النظرية السياسية والنظرية العيادية في العنف؛ وهو ما يمثل تركيزًا إرشاديًا بشكل خاص في دراسة العنف الثوري.

يجب الحديث في بضع كلمات عن «فرانس فانون»: ولد عام 1925 في فورت دو فرانس في المارتينيك، وانضم في وقت مبكر جداً إلى القوات الكاريبية لدى ديغول، حيث اكتسب ثقافة المقاومة وتحمل العنصرية المتبدلة. ثم ذهب فانون إلى فرنسا لدراسة الطب على يد الطبيب النفسي فرانسوا توسكالس، وفي سنة 1953 تم تعيينه طبيباً نفسياً بالبليدة بالجزائر، حيث انخرط في نضال الشعب الجزائري عبر صحيفة «المجاهد» للثورة، مستعملاً الكتابة باسم مستعار. نُفي إلى تونس سنة 1956، فجمع بين الممارسة السياسية والعمل العيادي. في عام 1960، تشخّص بسرطان الدم، ومكث السنة الأخيرة من حياته في كتابة «المعذبون في الأرض».

تبدو هذه التفاصيل ضرورية لفهم ظروف إنتاج الكتاب، الموجه إلى الشعوب المستعمرة لا إلى المواطنين الفرنسيين. ففي الافتتاحية يعلن فانون:

«سواء قلنا تحريراً وطنياً، أم نهضة قومية، أم اتحاداً بين الشعوب، فإن

محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائماً» (فانون، 1961: 1).

ويرر فانون العنف ضد الاستعمار: أولاً كونه ردّ فعل على عنفٍ أكبر يمارسه المستعمر، وثانياً جزءاً من استراتيجية اجتماعية وجودية أوسع؛ وبالتالي فهو ضروري مع التعبئة الشعبية لإزالة الاستعمار.

إن «معدّبي الأرض» هم المحرومون الذين يريدون الأرض والخبز، بينما البروليتاريا العالمية – المتغافلة والمستفادة جزئياً من الاستعمار – تبدي لامبالاة بمصيرهم. يحلل فانون عملية محو الاستعمار بوصفها عملية «يجب أن تتعلق بالوجود»، حيث يصبح العنف الجماعي شكلاً مادياً للنضال يهدف إلى «إزالة السموم» من ضمائر المستعمرين وإنتاج الإنسان الجديد.

تتمثل أصالة فانون في الدفاع عن فكرة «عدم الخضوع» التي تقودها حركة يُسرّرها العنف، فتنتج تحرراً مزدوجاً: نفسياً فردياً وجماعياً للشعوب. وحقته المحورية أنّ العنف ضروري لعملية عدم الخضوع، إذ يمهد لاغتراب يوقر شرارة التغيير. سيتبلور هذا التقاطع الدقيق بين مقارنته السياسية وعيادته النفسية، مع إبراز هشاشته من خلال تحليلاته للعواقب النفسية للحرب في الفصل الخامس: «الحرب الاستعمارية والاضطرابات العقلية».

## 1. الإطار النظري

### 1.1. ظروف النشوء التاريخي والاجتماعي للعنف التحرري من الاستعمار

لا يقدم فرانس فانون في «معدّبو الأرض» تحليلاً عاطفياً أو أخلاقياً للعنف، بل يقدم قراءةً ماديةً تنطلق من سياقات تاريخية واجتماعية قمعية. فالاستعمار، بفرغه من

الوساطة القانونية والمؤسسية، يُمارَس بعنفٍ يومي يتجاوز الإكراه الفردي إلى تهميش جماعي، بدءًا من الفصل المكاني في المدينة إلى التمييز العنصري في المؤسسات (Fanon، 1961: 37-45). في ظل هذه الظروف، يصبح العنف الثوري استجابةً للتراكم الهيكلي للعنف الاستعماري، يهدف إلى هدم أسس السيطرة وإعادة تأسيس الوعي الاجتماعي.

يتكامل هذا العرض المادي مع قراءةٍ نفسيةٍ داخليةٍ أمامية، حيث يوضح قانون كيف تُخزَّن تجارب القهر اليومي في اللاوعي الجماعي للمستعمرين: فكل ممارسة للقمع المؤسسي—من الاعتقالات التعسفية إلى ممارسات التعذيب النفسي—تغرس بذرة كراهيةٍ مكبوتةٍ تنضج في ظروف العنف الثوري، فتتحول إلى عنفٍ مُنظَّم ينسجم مع الرؤية السياسية لتحرير الأرض والكرامة (Fanon، 1961: 50-60).

## 2.1. نقد باراديغم التبرير

يفصل فانون بين توصيف العنف كظاهرةٍ وأيُّ تبريرٍ له كغايةٍ في ذاته. فبينما استخدم سارتر لغةً تحريضيةً في مقدمته، دعت إلى "قتل الأوروبي" كرمزٍ للتغيير (Sartre، 1961)، يؤكد فانون أن هدفه تحرير المستعمرين نفسيًا وجماعيًا، لا دعوةً للعنف الأعمى. يرى فانون أنّ اعتبار العنف وسيلةً مشروعةً لتحقيق الحرية دون تأطيرٍ جماعيٍ وتنظيمٍ سياسيٍ يحوله إلى اندفاعٍ فوضويٍّ (Fanon، 1961: 5-15). نقده هنا يرفض إطار الوسيلة/الغاية المختزل ويؤكد الوظيفة التطهيرية والتحريرية للعنف.

يتجاوز فانون هذا النقد النظري ليتناول البعد الأخلاقي والاجتماعي للعنف التحريري؛ فهو لا ينكر أن العنف يترك آثارًا نفسية وجسدية على الضحايا والممارسين، لكنه يعتبر هذه التداعيات تضحياتٍ مؤقتةً في سبيل تحرير الإنسان من "عقدة الدونية" وبناء وعيٍ جماعيٍ جديد (Fanon، 1961: 12-14). بهذا المعنى، لا يصير العنف هدفًا في ذاته، بل وسيلةً لإعادة بناء الذات والحرية الجمعية.

## 3.1. الوضع الاستعماري كمحدد للعنف الثوري

يرسم فانون صورة "الفضاء الاستعماري" كعالمٍ مقسومٍ بلا وسطاء: لا مؤسسات تخفف هيمنة المستعمر ولا قيمٌ تنقل السلطة بطرق سلمية. في هذا العالم، تصبح الشرطة والجندي أدوات للعنف المباشر، يختزنها المستعمر داخليًا حتى تتفجر ثورةً ضد الهيمنة (Fanon، 1961: 40). غياب الحجاب المؤسسي على العنف الاستعماري يفرغ العلاقات من الشفافية الأخلاقية، فيستدعي رد فعلٍ عنيفٍ مماثلٍ لاستعادة الكرامة.

يضيف فانون بأن هذا الانقسام المادي يترافق مع قطيعة رمزية في المفاهيم والأخلاق؛ فالإنسان المستعمر يُحرم من مقومات إنسانيته الثقافية والتاريخية، ويُعامل كرجسٍ أو

أصله دون حق في التمثيل الذاتي. هكذا يصبح "حاجز اليد" رمزاً للفصل بين عالمين لا يجتمعان إلا في ساحات المعارك الثورية، حيث تتبوأ المقاومة موقعها كوسيطٍ بديلٍ يعيد للإنسان المقهور حقه في الوجود والفاعلية (Fanon, 1961 : 44-46).

## 2. المفاهيم الأساسية

### 1.1. الفضاء الاستعماري والحاجز اليديوي

يقدم فانون مفهوم « الحاجز اليديوي » للإشارة إلى التقسيم الجسدي والرمزي بين منطقتي المستعمر والمستعمر. هذا الحاجز، المتمثل في الأسلاك الشائكة والحواسز الأمنية، يؤسس لعقلية مفرغة من الإنسانية، تغرس الخوف والإقصاء في الوعي الجماعي للمستعمرين (Fanon, 1961 : 42-44). من خلاله يتجسد التمييز، ويصبح استعادة المساحة المادية رمزية لاستعادة الذات.

يتجاوز فانون الوصف المكاني إلى التحليل النفسي للمستوطن؛ إذ يرى أن إبراز « الخط الفاصل » يرسخ فكرة التفوق العرقي للمستعمر ويعزز شعوره بالأمن والثقة، فيما يشعر المستعمر بالعجز والعزلة. وهذا يفضي إلى توجيه الطاقة الجماعية نحو العنف التحرري كوسيلة لكسر الهيمنة الرمزية والجسدية على حد سواء.

ومن هذا المنطلق، يظهر « الحاجز اليديوي » كتجسيدٍ للبنية المانوية التي يرى فانون أنها تحكم العالم الاستعماري: واقعٌ منقسم إلى شطرين متنافرين لا يمكن التوفيق بينهما أبداً (32-30: Fanon, 1961). إن غياب أي « وسيط » مدني أو ثقافي بين المستعمر والمستعمر يعني أن العنف العاري وحده هو ما يصون هذه القطيعة المادية؛ فالمستعمر يعتمد على الحضور المكثف للشرطة والجيش لتثبيت الحدود ورسم « الخط الفاصل » بشكل دائم (39-38: Fanon, 1961). لكن هذه القسمة الصارمة في الفضاء الاستعماري تحمل نتيجة عكسية أيضاً: فهي تفضح حقيقة العلاقة الاستعمارية بوصفها حرب وجود صفرية، مما يغذي وعي المستعمرين بأن رفع الظلم يستدعي إزالة ذلك الحاجز نفسه بالقوة. وهكذا يصبح اختراق الحدود المحرمة رمزاً حياً لقلب نظام الهيمنة واستعادة الكرامة الإنسانية المهذورة؛ أي أن استرجاع المكان المغتصب لا ينفصل عند فانون عن استرجاع الذات المستعمرة وإعادتها إلى مركز الفعل والتاريخ (48-46: Fanon, 1961).

### 2.2. الاقتصاد النفسي والعنف المكبوت

يُعيد فانون إنتاج نموذج « نفسي-اقتصادي » لشرح كيفية تراكم ضغوط القهر ثم تحويلها إلى طاقة ثورية. ففي الفصل الثالث، يوضح كيف تتحول « الطاقة المكبوتة » في الضمائر المقهورة إلى قوة سياسية من خلال تنظيمها في حركاتٍ مسلحةٍ مدروسة

(80-73: Fanon, 1961). هذه الممارسة لا علاقة لها بالانفجار العشوائي، بل هي praxis ثورية تعيد تشكيل الهوية الجماعية.

يضيف فانون أن هذه العملية تتطلب أيضاً استثماراً في البنية الثقافية للمستعمرين؛ فالتعبئة تُرفق بخطابٍ يساند الانتقال من «نظام القهر الداخلي» إلى «وعي التحرر الجماعي»، ما يعني أن الفعل العنيف يكتسب معناً في إطار التاريخ الجماعي، وليس فقط رد فعل على الظلم الفوري.

علاوة على ذلك، يؤكد فانون أن العنف الثوري ليس مجرد فعل تدميري للنظام الكولونيالي، بل يحمل أبعاداً علاجية وبنائية في آن واحد. فالفعل العنفي التحرري يؤسس لعملية تطهير نفسي جماعي؛ إذ يحزّر المستعمر من الشعور بالدونية واليأس الذي رسخته هيمنة المستعمر في أعماقه (89: Fanon, 1961)، ويوقظ فيه روح المبادرة والثقة بوصفه فاعلاً لتاريخه الخاص (35-36: Fanon, 1961). ولولا توجيه هذه الطاقة المكبوتة وجهةً ثورية واعية، لبقيت حبيسةً تتسرب في مظاهر مرضية داخل المجتمع المستعمر - كالجريمة والعنف الداخلي - دون المساس بجذر المشكلة (73-75: Fanon, 1961). أما حين تُسلح هذه الطاقة بالوعي السياسي وتُنظم في إطار حركة تحرير شاملة، فإنها تتحول من قوة هدم ذاتي إلى قوة تغيير ببناء، تهدم بني الاستعمار المادية والرمزية وتفسح المجال لولادة مجتمع جديد (85-87: Fanon, 1961). بهذا المعنى يغدو العنف عند فانون قوة «إبداعية» بقدر ما هي تدميرية؛ فهو يهدم عالم الاستعمار في الوقت الذي يخلق فيه ذاتاً جماعية جديدة حرة من قيود الماضي، مما يكرّس العنف كمدماك أساسي في بناء «الإنسان الجديد» بعد حقبة الاستعباد (88-90: Fanon, 1961).

### 3.2. مراجعة الدراسات النقدية الرئيسية

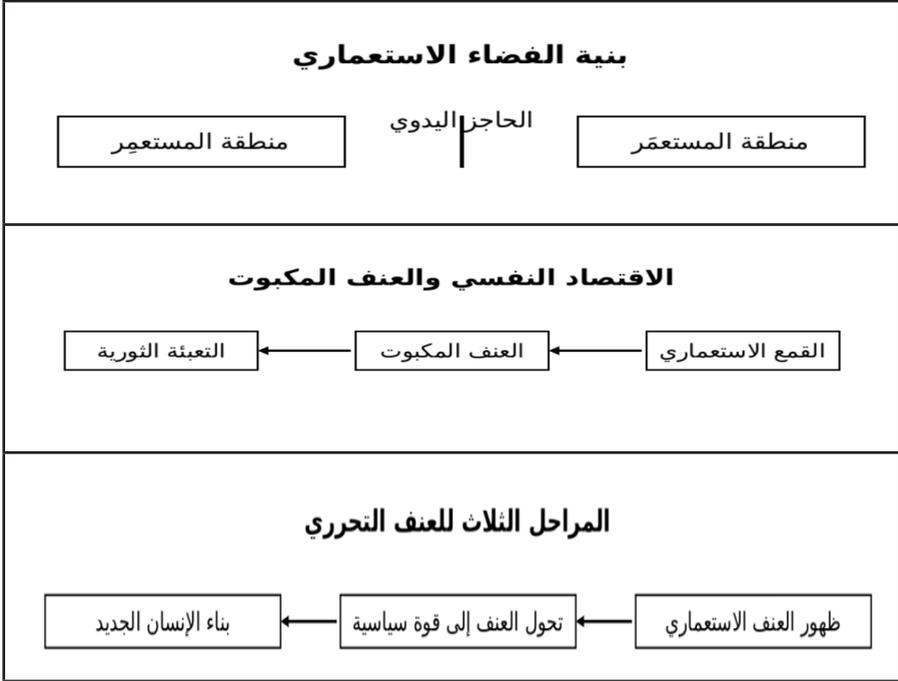
تندرج هذه الدراسات ضمن مسعى نقدي يهدف إلى وضع مقاربة فانون في سياق أوسع، مستفيداً من تجارب سابقة قدمت رؤى عنف نفسي وسياسي تكمل التحليل الفانوني. وتُظهر هذه الدراسات مدى تنوع الزوايا التي يتم من خلالها تناول مشروعية العنف والتحرر.

- (Memmi (1965): يوضّح كيف تنشأ «عزلة وجودية» لدى المستعمر نتيجة ثنائية المستعمر/مستعمر، مصحوبةً بعنفٍ نفسي يدفع إلى التمرد.
- (Gordon (2014): يركّز على البعد العيادي، مستعرضاً تأثير المشاركة في العنف التحرري على الصحة النفسية للمقاتلين، من اضطرابات ما بعد الصدمة إلى اضطرابات الهوية.

عاشورين قويدرو وإبراهيم كراش - مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانس فانون

Cherki (2000): يسَلِّط الضوء على الخلفية البيوغرافية لفانون، وكيف شكّلت خبرته كطبيب نفسي وناشط سياسي تصوّره للعنف التحرري، مما دمج البعدين النظري والعملي.

تتيح هذه الدراسات النظر إلى مقارنة فانون من منظار نقدي متعدد الأبعاد، مختبراً حدودها ومنبهةً إلى الحاجة المستمرة لتطوير إطار أخلاقي وسريية يدعم مرحلة ما بعد الثورة.



3 التحليل النصي لكتاب « معذبو الأرض »

1.3. الجزء الأول : نشأة العنف الاستعماري

يبدأ فانون كتابه بفحص معمق لمصادر العنف الكولونيالي في الفصل الأول « في العنف »، موضحاً أن العنف ممارسة يومية لدى المُستعمر وسيلته الأساسية لفرض السيطرة: « العنف هنا هو لغة السلطة الحاكمة، لغة لا يمكن تلطيفها أو حجبه » (Fanon, 1961 : 41).

ينطلق فانون من غياب الوسائط المؤسسية—عدم وجود "وسطاء" ينقلون السلطة ذاتياً—إلى الفصل المادي للفضاءات الحضرية، حيث يختزن القهر الجسدي والرمزي في بنية الحياة اليومية، مفضياً إلى هزيمة قيمة الحياة لدى المستعمرين.

ويضيف فانون أن هذه الحالة المستمرة من العنف اليومي تولد ما يسميه "التخدير العاطفي" (emotional numbing) لدى المستعمرين: فهم يعتادون على مشاهدة الاستهانة والتمييز كأمر طبيعي، فيتضاءل في نفوسهم الإحساس بالكرامة وتضاء القدرة على التمرد الفردي. هذه الظاهرة النفسية تمهد مساراً لتحوّل العنف بعنف؛ إذ حين تتراكم المشاعر الكامنة من الاستهانة تتحول فجأة إلى هجوم ثوري منظم يهدف إلى إزالة أحجار الأسلاك الشائكة الحقيقية والرمزية على حد سواء.

### 2.3. الجزء الثاني: تحويل العنف إلى قوة سياسية

في الفصل الثالث «التطبيق العملي للعنف»، يبيّن فانون كيف تتحول "الطاقة المكبوتة" في وجدان المستعمرين إلى praxis ثورية منظمة: «يتحوّل كره العنف إلى فعل حريقود إلى الوعي الاجتماعي» (Fanon, 1961: 75).

يعتمد هذا التحويل على التنظيم الجماعي والتأطير السياسي للذين يميّزان العنف التحرري عن التفجّر العشوائي، محولين الطاقات النفسية إلى فعلٍ يهدف إلى التحرر الوطني وإعادة بناء الوعي.

وبنوّه فانون أيضاً إلى دور البنى الثقافية في هذا التحويل: فالتعبئة تصاحبها مؤسسات حزبية وثقافية (صحف، ندوات، مدارس ثورية) تعمل على تهيئة العقل الجماعي لقبول فكرة الاستخدام المنظم للعنف. هذا الدمج بين العمل المسلح والوعظ السياسي يجعل من العنف ممارسة متعقّلة ومدروسة، تحافظ على وحدة الهدف والغاية ولا تنزلق إلى الفوضى الداخلية.

### 3.3. الجزء الثالث: بناء «الإنسان الجديد» ومخاطر ما بعد الثورة

يناقش فانون في الفصل الخامس «الحرب الاستعمارية والاضطرابات العقلية» آثار "مناخ الحرب" على الصحة النفسية: «أجواء الحرب تولّد اضطرابات نفسية مرضية تتطلب معالجة لاحقة» (Fanon, 1961: 150–162).

يقرّ هنا بالمفارقة الجوهرية: فالعنف الثوري شرطٌ لبناء "الإنسان الجديد" على مستوى الوعي الجماعي، لكنه في الوقت نفسه يخلق اضطرابات تستلزم برامج إعادة تأهيل نفسي، وإلا فإن مخاطر الانقسامات الداخلية والصراعات بعد التحرر ستكون عالية.

ويحذر فانون من أن ولادة الإنسان الجديد لا تكتمل إلا بوجود آليات مؤسسية وأخلاقية ما بعد الصراع (لجان مصالحة، برامج علاجية، مؤسسات مدنية)، وإلا فإن الفراغ الناتج عن انتهاء العنف الثوري سيعيد إنتاج أشكال من الهيمنة بين الفئات المنخورة بثقافة العنف، مما يعرض المجتمع الوليد للانهايار الذاتي والصراع الأهلي

#### 4. النقاش النقدي

##### 1.1.4. الإسهامات والابتكارات الفانونية

ينفرد فرانتس فانون بدمج التحليل السياسي العميق مع الرؤية السريرية للطبيب النفسي، ما يمنح فهمًا ثريًا لطبيعة العنف الثوري. عبر نصه، يكشف فانون عن كيفية تأثير القهر الهيكلي على الصحة النفسية للمستعمَرين وكيف يمكن للعنف أن يعمل كآلية تطهيرية تطلق طاقات نفسية جماعية مكبوتة (Fanon, 1961: 73–80)

علاوة على ذلك، يثري فانون النقاش حول العنف بمقاربة وجودية-ماركسية فريدة، حيث يرى العنف praxis جوهريًا في عملية إعادة صياغة الوعي الجماعي، لا مجرد رد فعل مادي. وتلك الرؤية وضعتها كتب مثل (Cherki, 2000) Frantz Fanon. Une vie في قلب الدراسات ما بعد الاستعمارية، معتبرةً إسهام فانون نقطة انتقالية بين الفكر الثوري والنقد العيادي.

يسهم فانون أيضًا في إعادة تعريف مفهوم المقاومة النفسية، إذ يرى أن العنف التحرري لا يقتصر على ملامسة الأجساد فحسب، بل يمتد إلى إعادة بناء الضمائر والعقول عبر مشاركات جماعية وعملية: فالطب النفسي هنا لا يعالج المرضى فقط، بل يشارك في تأسيس إطار جماعي لوعي جديد يرفض القيم الاستعمارية ويعانق استقلاله الثقافي.

##### 2.4. حدود المنهج الفانوني

مع أن رؤية فانون للعنف كشرط ضروري للتحرر تظهر براعة في قراءة البنية الاستعمارية، إلا أنها تبقى محدودة من حيث الإطار الأخلاقي الذي يضبط سيرورة العنف. فانون لا يضع معايير واضحة لتجنب انزلاق الممارسة الثورية إلى عنف أعمى ضد مدنيين أو داخليين، مما يستدعي تطوير ضوابط أخلاقية وسياسية (Gordon, 2014: 52).

إضافةً إلى ذلك، يظل السؤال قائمًا عن كيفية الانتقال من «إنسان جديد» مبني على تجربة العنف إلى مجتمع ديمقراطي مستدام. لم يقدم فانون نموذجًا مؤسسيًا لمرحلة ما بعد الثورة، مما فتح الباب أمام نقد لاحق يطالب بتفصيل آليات المصالحة الوطنية وإعادة البناء النفسي.

كما يغفل فانون دور المؤسسات الدولية والمنظمات الحقوقية في مزامنة البرامج النفسية مع استراتيجيات السلام وبناء السلام. فغياب هذا البعد يترك فراغاً بين نهاية العنف الثوري وبدء عهدٍ مدنيٍّ ينعم فيه الناجون بالرعاية والدعم.

#### 3.4. المقارنة مع مقاربات أخرى

قبل التعمق في مقارنة فانون بمفكرين آخرين، من الضروري تحديد الركائز المنهجية التي تميز مقاربه: فهم العنف كثنائية بين الفرد والجماعة، واستخدام التحليل النفسي لتفسير دوافع الثورة.

- سارتر: بينما يركز سارتر على البعد الوجودي للثورة والفردانية المتمثلة في خيار العنف فردياً، يُوسّع فانون البُعد الجماعي والتنظيمي، معتبراً أن العنف لا يتحقق إلا في إطار جماعي ينظمه خطاب سياسي واضح ويوجه الطاقات نحو هدف مشترك (Sartre, 1961).

- بورديو: يرى بورديو العنف المدروس أكثر انعكاساً للبنيات الرمزية والاقتصادية للمجتمع، في حين يضع فانون العنف في قلب التشكل النفسي والجماعي، مؤكداً دور الطاقة المكبوتة كمحرك للتغيير الاجتماعي (Bourdieu, 1992).

- هايدي هارتمان: تفتح هارتمان على أبعاد الجندر في فهم العنف، مشيرة إلى أن تحليل فانون يغفل آثار العنف على النساء والفئات المهمشة جنسياً، ما يُظهر حاجة لتكامل منظور نوعي لتوسيع فهم العنف الثوري. يمكن القول إن فانون يجمع بين قراءة سارتر الوجودية وتحليل بورديو الهيكلية، لكنه لا يتوقف عندهما، بل يدمج الأبعاد النفسية ليقدم نموذجاً متعدد المستويات للعنف التحرري، مع بقاء مساحة للتكامل مع مناهج نقدية جديدة.

#### 4.4. الدلالات السريرية والسياسية

تفتح قراءة فانون ثنائية الأفق بين السياسة والعبادة آفاقاً جديدة للعلاج النفسي في سياقات الحرب والنزاع. إذ يمثل الابتكار في ربط إعادة تأهيل الناجين بالتنظيم الجماعي السياسي، ما يُضفي بعداً ميدانياً على العلاج الجماعي (Cherki, 2000: 215).

إلا أن هذا الربط قد يثير مخاوف من تجنيد العيادات كأسلحة سياسية، مما يدعو إلى وضع أطر مهنية وأخلاقية واضحة تضمن استقلالية الطبيب النفسي والحفاظ على حقوق المستفيدين. هنا يكمن دور السياسات الصحية الوطنية والدولية في وضع معايير رعاية نفسية بعد الصراع.

عاشور بن قويدر وإبراهيم كراش - مشروعية العنف من أجل التحرر من الاستعمار في فكر فرانتز فانون

فضلاً عن ذلك، يستلزم التطبيق السريري لمقاربة فانون تكاملاً مع برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية، لضمان تجاوز الشفاء النفسي إلى تمكين فعلي للمجتمعات المتضررة، مما يدعم تحقيق السلام المستدام والعدالة الاجتماعية.

## الخاتمة

تؤكد هذه الدراسة أن فانون يرى في العنف الثوري ليس فعلاً إرهابياً أو نزوعاً عدوانياً بلا هدف، بل ممارسة تاريخية واجتماعية تنطلق من تراكم القهر الاستعماري وتستهدف إعادة بناء الوعي الجماعي للفئات المقهورة. من خلال التحليل النصي، تبين أن فانون يعرض ثلاث مراحل للعنف التحرري: ولادة العنف الاستعماري، تحويله إلى praxis ثورية منظمة، وبناء « الإنسان الجديد » مع الإقرار بالحاجة إلى معالجة آثاره النفسية.

## آفاق بحثية مستقبلية :

- دراسة مقارنة بين فانون وجيل الدراسات ما بعد الاستعمار، مثل H. K. Bhabha و G. Spivak، لاستجلاء مستجدات مفهوم العنف والتحرر.
- بحث تطبيقي حول أثر العنف التحرري على المجتمعات المعاصرة في إفريقيا وآسيا بما يراعي المتغيرات الثقافية والسياسية.
- تطوير نماذج علاجية نفسية مستندة إلى مبادئ فانون لمساندة الناجين من النزاعات المسلحة.

في الختام، يمكن القول إن مقاربة فانون للعنف تعدّ نقطة ارتكاز خصبة لفهم ديناميات الصراع والتحرر، شريطة مراعاة الأبعاد الأخلاقية والسريرية لضمان ألا يتحول التحرر إلى شكل جديد من القمع.

## قائمة المراجع

- علي، ق. (2018). « فرانتز فانون فيلسوف المعذبين في الأرض ». دورية الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العدد 2.
- فانون، ف. (2004). العام الخامس للثورة الجزائرية (ذوقان فرقوط، مترجم). بيروت: دار الفارابي. (العمل الأصلي نُشر عام 1965)
- فانون، ف. (2015). معذبو الأرض (سامي الدروبي، مترجم). القاهرة: مدارات للأبحاث والنشر. (العمل الأصلي نُشر عام 1961)
- فانون، ف. (2007). لأجل الثورة الأفريقية (ماريا طوق، مترجمة). بيروت: دار الفارابي. (العمل الأصلي نُشر عام 1964)
- أنجلس، ف. (1974). ضد دوهرنج (محمد الجندي، مترجم). موسكو: دار التقدم. (العمل الأصلي نُشر عام 1878)
- Cherki, A. (2000). *Frantz Fanon : Portrait*. Paris : Seuil.

## ملخص

تُبرز هذه المقالة الأبعاد التاريخية والاجتماعية التي تشكّل تصور فانون للعنف التحرري في كتابه « معذبوا الأرض »، مركّزةً على :

- نقد باراديغم تبرير العنف كغاية في ذاته، وتأكيد دور العنف كعملية تطهيرية (Fanon, 1961).
  - استقصاء بنية « الفضاء الاستعماري » و« الحاجز اليدوي » كمحددات للعنف (Fanon, 1961).
  - تحليل مفهوم « الاقتصاد النفسي » وتحويل الطاقة المكتوتة إلى praxis ثورية منظمة (Fanon, 1961).
- مقاربة نقدية تقارن فانون بمفكرين مثل سارتر وبيورديو وتسبر حدود منهجه. هذه الدراسة تؤكد أن فانون لا يبرر العنف وحسب بل يفهمه كجزء من مسارات تحرير نفسي واجتماعي، مع ضرورة تطوير أطر أخلاقية وسريية لمعالجة ما بعد الثورة.

## الكلمات المفتاحية

العنف التحرري، الفضاء الاستعماري، الاقتصاد النفسي، الخطاب الفانوني

## Résumé

Cet article examine les dimensions historiques et sociales de la conception de Fanon concernant la violence révolutionnaire dans *Les Damnés de la Terre*, en mettant l'accent sur :

- La critique du paradigme de la justification de la violence comme fin en soi et l'affirmation de son rôle cathartique (Fanon, 1961).
- L'analyse de l'« espace colonial » et de la « barrière manuelle » en tant que déterminants de la violence (Fanon, 1961). Le concept d'« ordre psycho-économique » et la conversion de l'énergie psychique en praxis révolutionnaire (Fanon, 1961).

Une approche critique comparant Fanon à Sartre et Bourdieu et sondant les limites de sa méthode.

Cette étude démontre que Fanon ne se contente pas de légitimer la violence, mais la conçoit comme un processus de libération psychique et sociale, tout en soulignant la nécessité d'établir des cadres éthiques et cliniques pour la période post-révolutionnaire.

## Mots-clés

violence révolutionnaire, espace colonial, ordre psycho-économique, Frantz Fanon

## Abstract

This article explores the historical and social dimensions of Frantz Fanon's conception of revolutionary violence in *The Wretched of the Earth*, focusing on :

- Critiquing the paradigm that justifies violence as an end in itself and emphasizing its cathartic function (Fanon, 1961).
- Analyzing the « colonial space » and « manual barrier » as determinants of violence (Fanon, 1961).
- Unpacking the « psycho-economic order » and the transformation of psychic energy into revolutionary praxis (Fanon, 1961).

A critical comparison of Fanon with Sartre and Bourdieu, probing the limitations of his methodology.

This study demonstrates that Fanon not only legitimizes violence but frames it as a process of psychic and social liberation, while stressing the need for ethical and clinical frameworks in the post-revolutionary phase.

---

### **Keywords**

revolutionary violence ; colonial space, psycho-economic order, Frantz Fanon

---